مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jep

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

مركزية المشاعر في الخطاب التربوي الإسلامي دراسة في الأثر والمصير.

The Centrality of Emotions in Islamic Educational Discourse Study on Impact and Destiny

فهد عائض القحطاني[1*]

أستاذ مشارك، قسم السياسات التعليمية ، كلية التربية، جامعة ام القرى

Fahd Ayed Alqhtani[1*]

Associate Professor, Department of Educational Policies, College of Education, Umm Al-Qura University

تاريخ التقديم:19/08/25: تاريخ ارسال التعديلات: 02/09/25 تاريخ القبول:15/09/25

Received:19/08/25 Revised:02/09/25 Accepted: 15/09/25

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان الموقع البنيوي للمشاعر في تكوين الإنسان، مما يبرز شيئًا من سبب عناية التربية الإسلامية بالمشاعر، كما هدفت إلى تحليل تجليات أثر المشاعر في نصوص الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية) وعلاقتها بالتكليف والسلوك، واستجلاء دور المشاعر في تقرير المصير الأخروي، وبيان علاقتها بصلاح القلب وفساده، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وخلصت إلى عدد من النتائج ومنها:

-أبرزت النظريات النفسية المعاصرة الموقع الجوهري للمشاعر، والذي يربطها بالمعتقدات من جهة، وبالسلوك من جهة أخرى، ما يعطي مبررًا لموقعها المحوري في التربية الإسلامية.

-جسدت نصوص الوحي أثر المشاعر تجسيدًا دقيقًا، فقد تبين من خلال استقراء النصوص أن هناك مشاعر محمودة تثاب، وواقعية توجه، ومذمومة تجاهد.

-اهتمت التربية الإسلامية بتزكية المشاعر بوصفها مقدمة لتزكية السلوك، وعلقت على المشاعر أحكامًا تصل إلى حد تقرير الإيمان ونفيه، وتحديد المصير الأخروي.

الكلمات المفتاحية:المشاعر – التربية الإسلامية – الوجدان – البنيوية

Abstract:

The study aimed to clarify the structural position of emotions in the formation of the human being, which highlights something of the reason behind the Islamic education's concern for emotions. It also aimed to analyze the manifestations of the impact of emotions in the texts of revelation (the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah) and their relationship to moral responsibility and behavior, and to uncover the role of emotions in determining one's destiny in the Hereafter, and to explain their relation to the soundness or corruption of the heart.The study relied on the inductive and analytical method, and reached a number of conclusions, including:

Contemporary psychological theories have highlighted the fundamental position of emotions, which connects them to beliefs on the one hand, and to behavior on the other, which provides justification for their central place in Islamic education.

•The texts of revelation have precisely embodied the impact of emotions, as it was shown through reviewing the texts that there are commendable emotions that are rewarded, realistic emotions that are to be guided, and blameworthy emotions that must be struggled against.

•Islamic education is concerned with the purification of emotions as a prelude to the purification of behavior, and it attaches to emo-tions rulings that may reach the level of affirming or negating faith, and determining the fate in the Hereafter.

Keywords: Emotions – Islamic Education – Affectivity

المؤلف المراسل :أ.د. فهد عائض القحطاني

البريد الالكتروني الرسمي : Faqhtani@uqu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/ep14919125

1658-8177 / © 2024 by the Authors.

Published ***by J. Umm Al-Qura Univ. Educ. and Psychol. Sci.***

مقدمة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، واختصه بأن تكون روحه نفخة من الرحمن، وكرمه وفضله على كثير من خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]

فهنا يبين الله سبحانه وتعالى أنه الإنسان مفضل على غيره من المخلوقات، فلو كان التفضيل ماديًا فثمة كائنات أوسع من الإنسان قدرة، وتحملاً، وقوة في الحواس، لذلك فإن التفضيل يكمن في جانبه المعنوي، الذي امتاز به وتفرد عن باقي المخلوقات الحية، كالعقل، والأخلاق، والمشاعر، وهذا ما حكاه ابن عطية (1422هـ) نقلاً عن القاضي أبو محمد حيث قال في معرض رده على من جعل التكريم في طريقة مشي الإنسان أو أكله وبالتالي تكريمًا ماديًا، قال رحمه الله: وهذا كله غير مُحذِق، وذلك أن للحيوان من هذا النوع ما كان يفضل به ابن آدم، كجري الفرس وسمعه وبصره، وقوة الفيل، وشجاعة الأسد، وإنما التكريم والتفضيل بالعقل الذي يملك به الحيوان كله، وبه يعرف الله تعالى، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه.

ويرى طه عبد الرحمن (2000م) أن الأخلاق هي التي تميز الإنسان عن باقي المخلوقات أكثر من القول بالعقل، ويحاجج عن ذلك بقوله: إن فكرة أن الإنسان تميز عن الحيوان بعقله، فكرة تلقاها علماء المسلمين بالقبول، جيلاً بعد جيل حتى أصبحت من الحقائق الثابتة، وهو أن الإنسان حيوان ناطق، أي قائل عاقل، هذا التعريف للإنسان غير مسلّم، فلِم لا يجوز أن تكون القوة العقلية من قوى الإنسان من جنس قوة الادراك التي يملكها الحيوان والتي يهتدي بها إلى مراعيه وموارده، ويميّز بها بين المضار والمنافع، متجنّبا للمضار ومقبلا على المنافع، كما يتعرف بها على أقرب المسالك التي توصّله إلى حضيرته ولو بعد محاولات متتالية يخطئ فيها بقدر ما يصيب.. وبالتالي ليست العقلانية هي الحد الفاصل بين الحيوان والإنسان ويجب أن يكون الحد الفاصل بينهما شيء يثبت به تفوق الإنسان، ويتحقق به كماله، وما هذا الشيء إلا الأخلاق، فالأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفق الإنسان مستقلاً عن أفق الحيوان.

وكلا القولان ينتصران للجانب المعنوي من الإنسان، وإن كانت الأخلاق والترقي فيها إلى علو ليس له حد أبلغ في تميز الإنسان وتفرده، وهذا ما اختار الله تعالى من ثناء لنبيه ﷺ حين قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4] وتعتبر المشاعر ضمن الجانب المعنوي الذي ميز الله تعالى به الإنسان، وهي جزء من بنية الأخلاق، ولا يمكن فهم الإنسان في ضوء التصور الإسلامي دون الوقوف عند قلبه ومشاعره، فالمشاعر ليست في هذا التصور مجرد تفاعلات نفسية أو انفعالات عابرة، بل هي مركز حاكم في بنية الإنسان، ومحلّ للتكليف الشرعي، وأساس في صلاح الفرد وفساده، وميزان معتبر في قبول الأعمال وردّها، بل ومحدد جوهري في المصير الأخروي. ومن هذا المنطلق، تتضح مركزية المشاعر بوصفها مكونًا جوهريًا من مكونات الخطاب التربوي في الإسلام.

لقد أولى الإسلام القلب والمشاعر المرتبطة به عناية بالغة، فدلّت نصوص الوحي على أن القلوب هي موطن الإيمان والكفر، والحب والبغض، والرجاء والخوف، والكبر والتواضع، وسائر المقامات التي تبنى عليها العلاقة بين العبد وربه. وقد ربطت هذه النصوص بين ما في القلب من مشاعر وبين مصير الإنسان الأخروي، فجعلت صلاح القلب طريقًا إلى النجاة، وفساده سببًا للهلاك، كما في الحديث النبوي: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" (البخاري،52، 1400هـ). وهذا التوجيه النبوي يكشف أن المشاعر ليست شيئًا ثانويًا أو داخليًا خفيًا بلا أثر، بل هي المحرّك الأول للسلوك، والأساس الذي تُبنى عليه الأعمال.

وفي المقابل فإن الأنظمة التربوية المعاصرة ركزت على ماهية المشاعر، ودورها في تشكيل السلوك، وطرق التعامل معها، بعيدًا كل البعد عن أثرها الأخروي، وأما الطرح التربوي الإسلامي فإنه يميل إلى التركيز على المعرفة والسلوك الظاهري، ولم يغفل الجانب الشعوري غير أنه لم يحظ بذات الدرجة من الاهتمام والمعالجة من ناحية بحثية وتطبيقية.

وتزداد أهمية تناول هذا الموضوع تربويًا في ظل النزعة المادية والتحولات النفسية والاجتماعية التي يشهدها العالم المعاصر، حيث يعاني الإنسان، لا سيما الشباب، من فراغ وجداني وروحي، وانفصال بين المعرفة والسلوك من جهة، وبين الإيمان والمشاعر من جهة أخرى. وهنا تبرز الحاجة إلى إبراز الجانب الشعوري في الخطاب التربوي الإسلامي، وبيان دوره ومركزيته في التوازن الدنيوي والخلاص الأخروي، عبر جمع وتحليل للنصوص الشرعية التي تطرقت لهذا الجانب، وهذا ما تسعى هذه الدراسة لتحقيقه، لتساهم في رسم خيط ناظم لهذا الركن التربوي كجزء من الإيمان، ووسيلة من وسائل التزكية، وأساس في بناء الشخصية المؤمنة.

مشكلة الدراسة

رغم ما تحظى به المشاعر من مركزية واضحة في التصور الإسلامي لبنية الإنسان وتربيته، وارتباطها الوثيق بمصيره الأخروي، إلا أن هذا البعد لم ينل العناية الكافية في الدراسات التربوية الحديثة. فالمشاعر في التصور القرآني والنبوي ليست مجرد انفعالات عابرة، بل هي مكوّن أساسي في بنية التكليف الشرعي، وعنصر أصيل في تزكية النفس، ودافع جوهري للسلوك الإنساني، إذ تتحدد بها ملامح الشخصية ومصائر الأفراد في الدنيا والآخرة.

غير أن الخطاب التربوي الإسلامي المعاصر، على الرغم من إدراكه لأهمية التربية الروحية والإيمانية، لم يمنح التربية الشعورية ما تستحقه من اهتمام بحثي وتطبيقي. فقد غلب عليه التركيز على الجوانب المعرفية من حيث تلقين المعلومات، والسلوكية من حيث التطبيقات العملية، بينما بقي البعد الوجداني في كثير من الأحيان على الهامش، أو أُشير إليه بشكل مجمل دون برامج عملية واضحة لتفعيله في الميدان التربوي والأسري والتعليمي، فضلاً عن العناية بإبراز دوره وتأصيله.

وفي المقابل، نجد أن الأنظمة التربوية الحديثة، وإن أولت دور المشاعر اهتمامًا معتبرًا من زاوية تأثيرها في التعلم والسلوك الاجتماعي، فإنها تعاملت معها في الغالب بوصفها انفعالات نفسية ذات بعد دنيوي بحت، أي باعتبارها وسائل لضبط السلوك أو تحسين الأداء أو تعزيز التوافق النفسي والاجتماعي، متجاهلة بذلك بعدها الإيماني المتجاوز للزمن، والمتصل بمصير الإنسان الأخروي، وهو ما يشكّل فارقًا جوهريًا بين الرؤية الإسلامية والرؤى الوضعية المعاصرة.

وفي ظل هذا التفاوت بين المكانة المركزية للمشاعر في التصور الإسلامي من جهة، وضعف حضورها في المعالجة التربوية المعاصرة من جهة أخرى، تبرز الحاجة الملحّة إلى دراسة تأصيلية تُعيد الاعتبار لهذا البعد الوجداني، من خلال استقراء النصوص الشرعية، وتحليل الأبعاد التربوية للمشاعر، وتوضيح دورها في تجسير العلاقة بين الإيمان والشعور، وبين المعرفة والسلوك. إذ تسعى هذه الدراسة إلى محاولة سدّ شيء من الفجوة القائمة في الأدبيات التربوية، ومحاولة إبراز المكانة التربوية للمشاعر بوصفها مكونًا جوهريًا في بناء الإنسان المتكامل، الذي يتوازن فيه العقل والعاطفة والسلوك، ويتهيأ من خلال ذلك لحياة طيبة في الدنيا، وسعادة سرمدية في الآخرة.

من أجل ذلك تولد لدى الباحث تساؤلاً رئيسًا وهو: ما مركزية المشاعر في الخطاب التربوي الإسلامي؟

وتفرع عنه عدد من الأسئلة الفرعية وهي:

- ما الموقع البنيوي للمشاعر في تكوين الإنسان؟
- كيف جسدت نصوص الوحي أثر المشاعر؟
- ما دور المشاعر في تقرير المصير الأخروي؟

أهداف الدراسة

- بيان الموقع البنيوي للمشاعر في تكوين الإنسان.
- تحليل تجليات أثر المشاعر في نصوص الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية) وعلاقتها بالتكليف والسلوك.
- استجلاء دور المشاعر في تقرير المصير الأخروي، وبيان علاقتها بصلاح القلب وفساده.

أهمية الدراسة

- تستمد الدراسة أهميتها من إطارها المرجعي، إذ أن نصوص الوحي تشكل منهج حياة لكل مسلم.
- يعتبر الشعور بُعدًا أصيلًا في بنية الإنسان لا يقل أهمية عن الجوانب المعرفية والسلوكية، وهو مما يمد الدراسة بجانب مهم إذ تحاول إبراز البعد الشعوري في التصور الإسلامي للإنسان.
- الكشف عن العلاقة الوثيقة بين المشاعر والمصير الأخروي، بما يعزز وعي المربين بأهمية تربية القلب والوجدان لا مجرد تقويم الظاهر.
- تشكل هذه الدراسة ردًا على النزعة السلوكية والمادية في بعض النماذج التربوية التي أغفلت أو همّشت الدور التربوي للمشاعر، مما يؤدي إلى فصل بين الظاهر والباطن، أو بين السلوك والدافع القلبي.
- المساهمة في بناء رؤية تربوية كلية من خلال جمع النصوص المتفرقة وتحليلها لمحاولة بناء نسق تربوي عام يبرز البعد الشرعي والتربوي للمشاعر.
- المساهمة في تفعيل حقل بحثي في التربية الإسلامية يُعنى بالبعد الوجداني، ويُثري مجالات الدراسات التربوية الإسلامية التي تعنى بالجانب المعنوي من الإنسان.

منهج الدراسة

تستخدم الدراسة المنهج الاستقرائي لتتبع نصوص الوحيين المعنية بإبراز الجانب الشعوري لدى الإنسان، وكذلك المنهج التحليلي المعني بتفكيك النصوص وتحليلها وإبراز العلاقة بينها، وذلك لاستجلاء المفاهيم الشعورية في النصوص الشرعية.

مصطلحات الدراسة

المشاعر

"(الشعور) الإدراك بلا دليل والإحساس ويقال عند الذم فلان لا يشعر وعند علماء النفس يطلق على العلم بما في النفس أو بما في البيئة وعلى ما يشتمل عليه العقل من إدراكات ووجدانيات ونزعات" (المعجم الوسيط ،484/1، 1972م).

ويُراد بها في هذا البحث: المشاعر التي تناولها القرآن الكريم أو السنة النبوية بوصفها محلاً للتكليف، وأساسًا في صلاح القلب أو فساده، وذات بعد وتأثير في العمل والمصير.

مركزية المشاعر

يقصد بها: جعل المشاعر محورًا جوهريًا في فهم الإنسان، وإبراز مكانتها في التصور الإسلامي كمقوم من مقومات الإنسان، ومرتكز في الخطاب التربوي الذي يُعنى ببناء الشخصية المؤمنة.

الأثر

يُراد به: الأثر التربوي الذي تُحدثه المشاعر في سلوك الإنسان، من حيث النية، والدافع، والصدق، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب.

المصير

يُقصد به: ما يؤول إليه حال الإنسان في الآخرة — من نجاة أو هلاك — بناءً على البعد الشعوري، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية.

البنيوية

وهي ما "يهدف إلى الكشف عن البنى العميقة التي تتحكم في الظواهر، سواء كانت لغوية أو اجتماعية أو فكرية، وذلك باعتبار أن هذه البنى هي التي تحدد أشكال السلوك والتفكير الظاهرية" (مراد،1983م، ص52).

الإطار النظري والدراسات السابقة

الموقع البنيوي للمشاعر في تكوين الإنسان

تشكل المشاعر محورًا رئيسًا في بنية الإنسان، فهي ترتبط بوظائف جوهرية

تعطي في مجملها البعد الإنساني، ذلك أن لها دور في تشكيل الوعي، وتوجيه السلوك، وتكوين المنظومة الأخلاقية، فهي بذلك لا تمثل مجرد انفعال عابر، أو جزء عاطفي يبذل في مجالات محدودة، بل تعد عنصرًا أصيلاً في البنية التكوينية –كما سيرد في ثنيات الدراسة–.

وهذا ما تواتر في الفلسفات الإنسانية وعلم النفس المعاصر، ونشأت على إثره العديد من النظريات التي تثبت دور المشاعر في آليات الإدراك، والتأثير على تركيبة الأفكار، وبناء الانحيازات، وهذا كله يؤول بالضرورة إلى التأثير على السلوك، من حيث عمقه، وطبيعته، وتكراره، فالمشهد النهائي الذي يراه البشر في بعضهم هو ما يصدر من أقوال وأفعال تتمثل في السلوكيات، ويحكم في إثرها على الإنسان؛ هو ناتج من مكونات عدة من أبرزها المشاعر.

كما تساهم المشاعر في تشكيل القيم الإنسانية، إذ أن مجمل التعريفات التي تناولت تفكيك القيم بينت أن القيم تحوي مشاعر عليا تدعو الإنسان للفعل أو الترك، وكونها تتدخل في تشكيل بعد مهم كالقيم، فهي بالتالي تساهم في تشكيل هوية الأفراد، إذ أن الهوية تمثل إطارًا يُعرِّف بالإنسان عبر قيمه، وأفكاره، وسماته العامة، وللمشاعر دور في ذلك كله، وهي بالتالي تساهم بشكل غير مباشر في تشكيل هوية المجتمعات، ومنظوماتها الأخلاقية.

وقد بيّن علم النفس المعاصر مركز المشاعر في الإنسان، وجلّى بالتجربة دورها في كل ما سبق ذكره، فإذا اتضح ذلك؛ تبين لنا علة مركزيتها في التربية الإسلامية، ولماذا أوليت بهذا الاهتمام، وترتب عليها المصير، وهذا ما سأحاول سرده عبر ثلاث من أبرز النظريات النفسية التي عُنيت ببيان ذلك فيما يلي:

نظرية الذكاء العاطفي

تعتبر هذه النظرية من أبرز النظريات التي عنيت بالمشاعر، وبيان دورها المحوري في تركيبة الإنسان، والتي أسسها دانييل جولمان، وقدم نقدًا مطولاً للاختزالية التي أقصت المشاعر من معادلة السلوك، بل عاد جولمان إلى الجذور اللاتينية لمصطلح الجنس البشري "Homo Sapiens" والذي يعني الجنس المفكر، إذ يشير إلى تحيز ضمني، قال جولمان في نقده: "يعد تعبيرًا خادعًا في ضوء الرؤية والفهم الجديدين لموقع العواطف في حياتنا، واللذين يطرحهما العم الآن..لذا فإن مشاعرنا غالبًا ما تؤثر في كل صغيرة وكبيرة في حياتنا بأكثر مما يؤثر تفكيرنا عندما يتعلق الأمر بتشكيل مصائرنا وأفعالنا" (جولمان،2000م،ص17)

وتتضح قيمة ومركزية المشاعر عبر هذه النظرية حين نستعرض مكوناتها بحسب جولمان (2000م):

– **الوعي الذاتي**: فالوعي بالنفس، والتعرف على الشعور وقت حدوثه هو صلب الذكاء العاطفي، حيث أن للمشاعر تأثير بالغ في سلوكنا، وعدم القدرة على التعرف على الشعور يجعل الإنسان تحت سطوة تأثيره، وإدراك الشعور يصنع فارقًا في قدرة الإنسان على إدارته.

– **إدارة المشاعر**: وهذه الإدارة تبنى على سابقتها أي الوعي الذاتي، فهي القدرة التي يمكن من خلالها السيطرة على الشعور، حتى لا تؤثر بشكل جامح على السلوك، ذلك أن فقدان هذه المهارة تجعل الإنسان رهين لقوة الشعور كالقلق المستمر أو الغضب، بخلاف من يمتلك القدرة على إدارتها فإنه يمتلك المقدرة على التخطي بشكل أكبر.

– **تحفيز النفس**: ونعني بها القدرة على استخدام المشاعر كقوة مؤثرة لخدمة هدف ما، ذلك لأن التحكم في الانفعالات بمعنى تأجيل الإشباع ووقف الدوافع المكبوتة التي لا تقاوم، أساس مهم لكل إنجاز، فهنا تجير العواطف للتحفيز الذي يصب في دفع السلوك، وذلك جوهر الإنجاز.

– **فهم مشاعر الآخرين**: وهي مقدرة أخرى تتأسس على الوعي بالانفعالات، وتسمى التقمص الوجداني، وتعني مدى قدرة الشخص على تلمس مشاعر غيره، ليدرك حقيقة موقفه، إنها أساس التعاطف والإيثار والعطاء للآخرين، وثمة عواقب على مستوى العلاقات جراء فقد هذه المهارة.

– **توجيه العلاقات**: إن فن العلاقات بين البشر هو في معظمه مهارة في تطويع عواطف الآخرين، وهو ما يسمى بالكفاءة الاجتماعية، هذه هي القدرة التي تكمن وراء التمتع بالشعبية، والشخصية الاجتماعية، وقيادة الآخرين، وهي المهارة المسؤولة عن التأثير في الآخرين.

ومن خلال هذه الأركان الخمسة لنظرية الذكاء العاطفي ندرك قيمة المشاعر وامتداد تأثيرها، فقد بين المؤلف أنها سلم للترقي في الذكاء العاطفي، وهو الذكاء القائم على المشاعر، وهذه الأركان بمجملها تجلي لنا قيمتها من منظور تربوي إسلامي، فهي جزء رئيس من الوعي الذاتي الذي يمكن صاحبه من فهم وإدراك ذاته، وهي المرحلة التي تسبق التغيير، فمشاعر الحسد والغل والكبر وغيرها بحاجة إلى وعي ذاتي يسبق تخليتها، لا سيما إذا تلبست بمبررات تشرعنها، فهنا كبر جلي وآخر خفي، يقف وراء مسوغات عدة، وهو كفيل بالمنع من دخول الجنة كما أخبر النبي ﷺ ، فكيف يدرك الإنسان مثقال ذرة من شعور بغير وعي ذاتي.

كما أن المكون الثاني لهذه النظرية يتعلق أيضا بالمشاعر من حيث القدرة على إدارتها، حتى لا تؤثر بشكل غير مرغوب في السلوك، أو يقع الإنسان تحت سطوتها، فشعور الغضب قد يحفز صاحبه للقتل أو الظلم، وشعور الحزن أو الخوف قد يدفع لليأس من رحمة الله، وضعف التوكل عليه، فندرك من ذلك أهمية التمكن من إدارة المشاعر، والذي يبين دورها في حفز السلوك، وهذا قرين مع المكون الثالث الذي يحاول توظيف الشعور توظيفًا يقود صاحبه للسلوك المرغوب، ذلك أن كل شعور أودعه الله تعالى في البشر؛ جعل له منفذًا شرعيًا.

ثم بينت النظرية في مكونها الرابع انعكاسات فهم مشاعر الآخرين، واتضح أن هذا الفهم أساس للتراحم والتعاطف والعطاء والإيثار وغيرها من الأخلاق الحميدة، تبين من ذلك أيضًا أن المشاعر تمثل حلقة الوصل لتحقيق الجسد الواحد الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه، فلا تستطيع أن تهتم لأمر المسلمين ما لم تتفهم مواقفهم المبنية على مشاعرهم.

وفي المكون الخامس نلمس دور المشاعر في بناء العلاقات، وفي صناعة القدرة على التأثير على الآخرين، وهذه تفتح مجالاً واسعًا عنيت به التربية الإسلامية، وهو مجال العلاقات ما بين أسرة ورحم وجيرة وعامة المسلمين، وكذلك التأثير على الآخرين الذي هو صلب التوجيه والدعوة.

وعلى هذا السياق فقد أجرت الشهري (2024م) دراسة بعنوان: العلاقات الإنسانية في الإسلام من خلال سورة البقرة دراسة تطبيقية، عبر منهج استقرائي وتحليلي، وقد سعت الباحثة إلى تقصي مفهوم العلاقات الإنسانية وبعدها الشعوري من خلال سورة البقرة، حيث ترى الباحثة أن العلاقات الإنسانية بحاجة إلى تأصيل قائم على المشاعر في ظل طغيان المادية، وكان من نتائجها: أن أهم مزية للمشاعر في العلاقات الإنسانية البعد التعبدي الذي يجعل أثرها ممتد، ودافعها أسمى.

النظرية المعرفية

حاولت النظرية المعرفية تجاوز الاختزال لدى المدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسي، فالأولى ترى أن السلوك ماهو إلا ناتج من مثير ثم استجابة، ولا خانة تذكر للمشاعر والمعتقدات، إلا أنهم يعدون الانفعال جزء من الاستجابة، وأما مدرسة التحليل النفسي فأضافت جزئية تلي المنبه، وهي استثارته لمخزون لا شعوري أدى إلى الاستجابة، وهذا ما اختلفت معه كثير من النظريات كنظرية العلاج بالمعنى لفرانكل، والنظرية المعرفية لآرون بيك، وغيرها مما سيأتي.

رغم أن المدرسة المعرفية تُركّز في الأصل على الفكر بوصفه المحدّد الأساسي للمشاعر والسلوك، فإنها لا تُهمّش المشاعر، بل ترى أن المشاعر جزء لا يتجزأ من النظام العقلي الداخلي، ولها دور حيوي في تفسير السلوك، فيرى بيك (2024م) أن المشاعر لا تتشكل مباشرة من المثير، بل تمر عبر المعتقدات التي تضفي معنى لهذا الحدث أو المنبه، وبناء عليه يتشكل الشعور الذي يحدد آلية الاستجابة من حيث الشكل والعمق وغيره.

ويتضح من ذلك ما للمشاعر من دور مهم من وجهين:

الوجه الأول: أن المشاعر تلي الاعتقاد، وبالتالي فكل شعور وراءه معتقد يدل عليه، ويرتبط به، فالمشاعر ليست عواطف مجردة، بل لها دلالات اعتقادية، وهذا يعطينا بعدًا مهمًا في تفسير قيمة المشاعر في التربية الإسلامية، إذ أن وجود الشعور وعمقه، يدل على عمق المعتقد المنشئ له.

الوجه الثاني: أن المشاعر تسبق السلوك، فلو لم يكن هنالك انفعال ناشئ لما حدث السلوك، أو حدث بدرجة أقل، فهي وقود السلوك، وهذا وجه آخر يبرر قيمة المشاعر في التربية الإسلامية، إذ أن تحمل الإنسان على الفعل أو الترك.

ومن هذين الوجهين ندرك أن المشاعر تقع في مركز مهم بين الاعتقاد والسلوك، فخلفها اعتقاد تدل عليه، وبعدها سلوك تدفع بصاحبها نحوه، ولا عجب إن دل الشعور على الاعتقاد ودفع بالسلوك أن تكون هذه المشاعر ذات قيمة في الإيمان والثواب والعقاب، وتمتد إلى التأثير على مصير الإنسان.

وبعد ذلك جاءت جوديث بيك (Judith Beck,11 20)، –وهي حفيدة المؤسس آرون بيك– والتي قامت بنقد وتطوير للنظرية المعرفية، وقامت بإيجاد النموذج الثلاثي في المدرسة المعرفية، والذي يتكون من: الأفكار والمشاعر والسلوكيات، ودللت على أن العلاقة بينهم تفاعلية، يؤثر كل منهم في الآخر، وأبرزت دور المشاعر في كونها الدليل الأسهل للوصول إلى المعتقدات العميقة، وذلك لسهولة إدراكها.

فنجد أن هذا التطور الذي نحت إليه المدرسة المعرفية يعطي بعدًا أكبر للمشاعر، فهي ليست نتيجة للأفكار فقط، بل مؤثرة فيها، واستدلت جوديث في المرجع السابق بحالات عدة تبين تأثير الشعور على الأفكار، فشعور الخوف المتكرر من شيء ما قد يشكل اعتقادًا دائمًا يبقى لدى الشخص حتى بعد زوال الشعور.

ومقاربة لهذه النظرية مع التربية الإسلامية، نأخذ شعور الكبر أنموذجًا، حين قال النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (مسلم،91، 1374هـ)، هنا يحذر النبي ﷺ من الكبر، وأنه مانع من دخول الجنة، فالكبر هو شعور بالتعالي يدفع صاحبه لبطر الحق وغمط الناس، هذا الشعور بقدر تكراره وتعمقه، يدل على اعتقاد فاسد، أو يصنع هذا الاعتقاد، أو يزيد من حجمه، وكلها احتمالات متطورة للفساد الاعتقادي، كالاعتقاد بعلو الإنسان، وأفضليته على غيره بغير وجه حق، وتحقير لخلق الله وقسمته، واعتراض على قدره، وغيرها من المعتقدات الفاسدة التي تتبين كلما تم تفكيك شعور الكبر، ودراسة مآلاته.

وعلى الضد نجد أن شعور الرحمة موجب لرحمة الله تعالى، حين قال النبي ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن"(الترمذي،1924، د.ت)، فالرحمة ليست تعاطفًا عابرًا، بل هي شعور داخلي يدل على اعتقادات عدة تتباين بين البشر، كالاعتقاد بضعف الإنسان، وحاجته لغيره فضلاً عن حاجته لربه، أو الاعتقاد بفضيلة العطاء ولو بشعور الرحمة، كما أنه شعور يحمل صاحبه على أن يعطي، ويعفو، ويدافع، ويعدل، وغير ذلك من أفعال الخير التي يحفزها شعور الرحمة.

وقد ركز الملا(2021م) على هذا الشعور في دراسته المعنونة بالعلاقات الإنسانية في القرآن (الرحمة أنموذجًا)، تتبع من خلال دراسته عبر المنهج الاستقرائي شعور الرحمة في القرآن ودوره في العلاقات الإنسانية، استعرض

في دراسته حديث القرآن الكريم عن اشتقاق مفهوم الرحمة التي أوضحت نتائج استدلالاته أنها مشتقة من اسم الله الرحمن، ونموذجها التطبيقي تمثل في شخص النبي ﷺ، وكذلك جانب الرحمة في العلاقات الأسرية، والتي اشتق منها اسم الرحم تبيانًا لمنزلته.

ولأن القرآن معين لا ينضب فقد خصص بني عيسى (2016م) البحث أكثر ليتناول في دراسته: الرحمة في القرآن: الطفل أنموذجًا، حاول الباحث تتبع مفهوم الرحمة بالأطفال في القرآن الكريم، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي والاستنباطي، واتضح من دراسته تحقيق القرآن لإنسانية الطفل ومشهده في الوجود، واحترام ذاتيته، وأن الرحمة قوام مهم في التعامل مع الأطفال لاسيما في حالات اليتم والطفولة المبكرة.

وهذا كله يعكس عنوان دراسة يوسف(2015م) رعاية المشاعر في الإسلام، هدف من خلالها إلى تقصي دور الإسلام في رعاية المشاعر في المحيط الأسري، والمحيط الاجتماعي بتنوعاته المختلفة، ثم رعاية المشاعر للمخطئين، مستخدمًا المنهج التحليلي، وخلص من خلال دراسته إلى عدد من النتائج ومنها: أن من غايات العدل بين الأبناء جانب شعوري يراعي مشاعرهم، كما أن جانب المراعاة الشعورية في الإسلام شمل كافة الخلق، وكذلك فإن تعديل سلوك المخطئ ينبغي أن يراعي الجانب الشعوري.

نظرية التقييم المعرفي

تعتبر نظرية التقييم المعرفي من النظريات التي أولت العناية بمحورية المشاعر، ودورها في التفاعل مع البعد المعرفي، ومع المواقف الحياتية، أو ما أسماه السلوكيون بالمنبهات، وبذلك هي تدعم النظرية المعرفية لآرون بيك من زاوية ارتباط المشاعر بالجانب المعرفي أو بالمعتقدات، ما يعني أن لكل شعور معتقد يعززه، وهذا الشعور بدوره يعزز الاعتقاد، أي أن التأثير تبادلي فيما بينهما، ورائد هذه النظرية هو ريتشارد لازاروس، وهو من أوائل من أدخل الجانب المعرفي في تفسير الانفعال، وتلاه آخرون نهجوا على ذات المنهج، مع اختلافات يسيره، ويهمنا من هذه النظرية إبراز دور المشاعر، لكونها من النظريات المؤسسة، كما أنه بني عليها واشتق منها نظريات أخرى، والعامل المشترك بينها هو ربط الشعور بالجانب المعرفي.

انطلقت هذه النظرية كسابقتها من رفضها للرؤية السلوكية والبيولوجية التي تنظر للمشاعر باختزالية، بوصفها مجرد ردة فعل أو استجابة تلقائية للمثيرات الخارجية، دون اعتبار يذكر للعمليات العقلية التي تسبقها، وعلى خلاف ذلك طرح لازاروس (1991م) نظريته التي مفادها أن المشاعر لا تنشأ من الحدث مباشرة بل من تقييم الإنسان لذلك الحدث، وتفسيره، وتوافقه مع معتقداته، وعلى إثر ذلك ينشأ الشعور.

ثم قدم لازاروس (1991م) تفكيكًا للآلية التي ينشأ من خلالها الشعور وبحسب هذه النظرية، فإن الحدث الخارجي لا يُحدث مشاعر معينة إلا بعد أن يُمرّر عبر آلية عقلية داخلية تقوم بتفسيره وتقديره وتحديد علاقته بأهداف الفرد وتهديداته المحتملة له. وهذا ما يُعرف بـ "التقييم المعرفي"، والذي يتضمن أبعادًا متعددة، منها:

- أهمية الحدث: مدى صلته بأفكار الفرد أو قيمه، أو اهتماماته، وبالتالي تكون هذه هي بداية التفاعل مع الحدث، وتحديد آليته.
- الانسجام مع الأهداف: بمعنى هل يُسهّل الحدث تحقيق الأهداف أم يعيقها؟
- إمكانات التكيف: هل يمتلك الفرد الوسائل لمواجهة الموقف، وللتفاعل معها.
- المعنى المعياري: هل يتوافق الحدث مع منظومة الفرد الأخلاقية أو الاجتماعية؟

وبناءً على هذا التقييم، تتحدد نوعية الشعور الناتج: كالغضب، أو الحزن، أو الرضا، أو الخوف، أو الابتهاج. ويُعد هذا التصور تطورًا لافتًا في علم النفس، إذ يجعل المشاعر عنصرًا بنيويًا يرتبط بالإدراك والمعنى، لا مجرد رد فعل غريزي.

ويُعد هذا التحول الجوهري في تفسير المشاعر مدخلًا بالغ الأهمية لفهم التربية الشعورية، لأن فهم هذا المنشأ يُفيد أن المشاعر قابلة للتشكيل والإصلاح، من خلال تعديل أنماط التفكير والتفسير الذاتي للواقع. وهذا ما يتقاطع مع الرؤية الإسلامية، التي تربط المشاعر دائمًا بالتأمل العقلي والتفكر، فنجد أن الله تعالى يربط بين مشاعر الحزن وبين التوكل على الله أثناء قراءة المشهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: 10]

كما أنه يعضد ما توصلت له النظرية المعرفية من كون الشعور دال على الاعتقاد، وليس مجرد انفعال لحظي ليس له دلالته العميقة في تركيبة الإنسان، لذلك عندما يرتب الله عز وجل ثوابًا عظيمًا أو عقابًا بالغًا على شعور من المشاعر، فنعلم من خلال تفكيك بنية الشعور أنه ممتد في معتقدات الإنسان، ومنسحب على سلوكه، بل ويغذي ويعمق كلاً من الاعتقاد والسلوك، فهو بذلك يشكل جزءًا بنيويًا من تكوين الإنسان.

تجسيد نصوص الوحي لأثر المشاعر

يعتبر الخطاب التربوي الإسلامي نموذجًا فريدًا للعناية بالبنية الشعورية للإنسان، لا سيما إذا أخذ بالحسبان أن هذا الخطاب تأسس في زمن لم يكن للمشاعر حضور بارز في الثقافة العربية، وما قبلها من حضارات القرون والوسطى فضلاً عن العصور القديمة التي كانت تولي عناية بالجسد كالحضارة الرومانية، ومبالغة في تقدير العقل كالحضارة اليونانية، أو الرهبانية التي نشأت على إثر الحضارة المسيحية، وبالتالي كان لهذا الخطاب قصب السبق على مستوى الحضارات، ومن ثم على مستوى النظريات الإنسانية عمومًا والنفسية التربوية خصوصًا، فقد ارتقت نصوص الوحي بالإنسان إلى ذروة التقدير والتكريم، ومن ذلك أن عنيت بمجاله المعنوي ولم تغفل جانبه الجسدي والغريزي.

هذا ما بينه حدو (2024م) بدراسته التي جمع فيها أبعاد التربية العاطفية في القران، وعنونها بالتربية العاطفية في القرآن الكريم: دراسة تحليلية لمنهجية

التوجيه العاطفي في بناء الشخصية الإسلامية، هدف البحث إلى استعراض أحدث النظريات النفسية المتعلقة بالعواطف وبيان أهميتها في السياق الإسلامي، مع استنباط الأسس التربوية القرآنية في توجيه المشاعر، وكان من أبرز النتائج: أن القرآن الكريم يرسخ مفهوم التربية العاطفية بتوجيه المشاعر عبر ضبط السلبي وتعزيز الإيجابي وفق منهج متوازن، يربط القرآن التربية العاطفية بالتزكية مما يعزز الصحة النفسية، يعتمد القرآن على منهج متدرج في ضبط المشاعر عبر أساليب متنوعة.

ففي المنظور القرآني والنبوي، ليست المشاعر محايدة أو منقطعة الصلة عن المقاصد الشرعية؛ بل يُنظر إليها باعتبارها قاطرة النية، ومحفز العمل، وميزان القبول أو الرد، كما أن ضبطها وتهذيبها يُعد من صلب مقاصد التزكية والتربية.

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالبعد الظاهري للسلوك الإنساني غير أنها أولت ما وراء السلوك عناية أكبر، كالنية والمشاعر الصادقة، فالأحكام التشريعية لم تكتف بتحديد الأفعال الممدوحة أو المذمومة، بل امتدت لتتغلغل في أعماق الوجدان، فتُثيب على صدق الشعور، وتُعاتب على غلظة القلب، وتدعو إلى إصلاح الانفعالات وضبط العاطفة بما يتناسب مع ميزان الحق والعدل، وهذه تكاد تكون سمة حصرية للتربية الإسلامية، ذلك أن معظم المدارس التربوية والنفسية تعنى بتقويم السلوك، ولا تتطرق لما وراءه من نية أو شعور صادق.

وهذا ما بينه عزام (2015م) في دراسته الموسومة بتحرير الضمير والمشاعر الإنسانية من منظور إسلامي، إذ يرى الباحث من خلال دراسته أن المشاعر والضمير الإنساني أهم خصيصة تميز الإنسان وينفرد بها عن باقي المخلوقات، فحاول استقصاء دور التربية الإسلامية في تحريرهما لتكون خالصة له سبحانه، وتوصل بالإضافة إلى ذلك ومن خلال التتبع أن المشاعر الإنسانية والضمير وما يختص بهما احتلت الحظ الأوفر من الاهتمام التربوي الإسلامي، كما أن صلاح الإنسان أو فساده يبدأ من المشاعر، وكل إصلاح أو تغيير يتجاوز ذلك فهو تعديل منقوص، كما أن سبب تهديد الحضارة المادية هو إغفالها للجانب الشعوري والمعنوي في الإنسان.

وبعد استقراء العديد من النصوص الشرعية المتعلقة بالمشاعر، قسم الباحث أصناف المشاعر إلى ثلاثة أقسام، بناء على حكم الشارع تجاهها، وهنا لن أسرد هذه المشاعر في كل قسم بقدر ما أركز على ذكر عينة منها والتي تتضمن إبراز قيمة المشاعر في التربية الإسلامية، وهي كالتالي:

المشاعر المحمودة

وهي المشاعر التي حثت نصوص الوحي عليها، ويحب الله عز وجل أن تكون في قلوب عباده، وهذه المشاعر والسمات هي دلائل على الله عز وجل، فكيف ستعرف رحمته سبحانه لولا أن الله عز وجل أودعها في قلوب الناس، وكذلك كرمه، ولطفه، وعفوه وغيرها من كمالات الله سبحانه، ويشير ابن القيم (1996م) إلى هذا المعنى بقوله: "فكل كمال وجمال وخير وإحسان ورحمة في الوجود، فهو من آثار صفاته سبحانه، وهو من بعض أنوارها المنعكسة على هذا العالم. فكل رحمة، فالله أرحم، وكل علم، فالله أعلم، وكل حلم، فالله أحلم، وكل كرم، فالله أكرم."

فالتخلق بهذه المشاعر النبيلة هو انعكاس لأسماء الله وصفاته، وبحسبنا من أهميتها وقيمتها ما تعكسه هذه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]

فكانت هذه المشاعر بين الزوجين آية من آيات الله عز وجل الدالة عليه، وقد ذكر الرازي (1420هـ) عن قوله تعالى: "إن في ذلك" : يحتمل أن يقال في جعل المودة بينهم آيات.

وبين ابن عاشور(1984م) أن الله تعالى جعل بين كل زوجين مودة ومحبة فالزوجان يكونان من قبل الزواج متجاهلين فيصبحان بعد الزواج متحابين، وأن جعل بينهما رحمة فهما قبل التزاوج لا عاطفة بينهما فيصبحان بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة، ولأجل ما ينطوي عليه هذا الدليل ويتبعه من النعم والدلائل جعلت هذه الآية آيات عدة في قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الرعد: 3]

فهذه المزية الأعظم للمشاعر المحمودة، أنها تخلق بشيء من أسماء الله وصفاته، ومن ثم اقتداء واقتراب من خلق النبي ﷺ ، بل إن الله عز وجل وصف نبيه الكريم وما أرسل به بصفة شعورية، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، هذه الرحمة أنزل الله بها الألفة في قلوب أصحاب النبي ﷺ، ثم بين أن الأسباب المادية لا يمكن أن تخلق شعور الألفة، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 63]

فكل ما سبق كفيل بحث المسلم على التخلق بهذه المشاعر، غير أن الله عز وجل رتب عليها فوق ذلك عظيم الأجر، ومن ذلك أن شعورًا في قلب إنسان يستوجب بسببه نزول رحمة الله تعالى، فقد قال النبي ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (الترمذي،1924، د.ت).

ولا يوجد مدرسة تربوية أو نفسية تستنزل ما في الغيب من خير بالحث على المشاعر النبيلة سوى التربية الإسلامية، فهنا يرتب النبي ﷺ نزول رحمة الله تعالى، برحمة خلقه.

ومما يبين قيمة المشاعر قول النبي ﷺ : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري، 13، 1400هـ)، فهنا لم يذكر النبي ﷺ سلوكًا بعينه، بل شعورًا قلبيًا يترتب عليه كمال الإيمان، بأن يحب الإنسان لغيره كل خير، ويفرح له، كما يحبه لنفسه، وهذا شعور يحتاج إلى تربية وتزكية ومقاومة لوساوس النفس والشيطان، حتى يتحقق المؤمن بهذا الكمال، وقد ذكر أبو داوود نقلاً عن النووي (1996م) أن هذا الحديث يمثل ربع الإسلام.

وعلى سياق الإيمان أيضًا، يذكر النبي ﷺ حديثًا تتجلى من خلاله عظمة المشاعر المحمودة، إذ يقول: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(البخاري،16، 1400هـ) فنجد هنا أن النبي ﷺ ربط بين حلاوة الإيمان وبين ثلاثة سمات كلها مرتبطة بالمشاعر.

وكذلك ربط النبي ﷺ بين الإيمان وبين حبه برابطة شعورية، معيارها الحب، فلا يتحقق كمال الإيمان بدونه إذ قال: "لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" (البخاري،15، 1400هـ).

وكذلك نجد أن المشاعر تنقذ صاحبها، وتسعفه حتى في لحظة العصيان، يتبين ذلك من القصة التي أوردها البخاري: "أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله ﷺ ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ : لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله" (البخاري، 6780، 1400هـ)

قال ابن حجر(1997م) في شرح هذا الحديث: والنبي ﷺ شهد لهذا الرجل بأنه يحب الله ورسوله، مع أنه يُؤتى به للحد على شرب الخمر.

فعلى مستوى الاتباع أن هذا الرجل قد خالف النبي ﷺ ، إلا أن ذكر النبي ﷺ لمحبة هذا الرجل لله ورسوله في هذا السياق، درأت عنه لعن الصحابة، وشفعت له، ولا يقصد من ذلك التهوين من شأن العمل، فإن الحب يقتضي الاتباع، إلا أن النفس البشرية وتسويل الشيطان قد يغلبان المرء فلا يكون ذلك مبررًا لنفي المحبة عن المرء.

وعلى قدر ما حثت نصوص الوحي على الصدقة وفضلها إلا أن الله عز وجل قال: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 263] فهنا قول لين يجبر الخواطر، وهو من المشاعر بمكان، خير من صدقة يتبعها أذى، بل ويبطلها، والأذى قد يكون أذى بخدش الشعور بالكبر أو المن ونحوه.

فهذه عينة من المشاعر التي تعكس قيمتها المركزية في التربية الإسلامية، وتبين أثرها، وإلا ثمة مشاعر عدة ليس المقام هنا لحصرها.

المشاعر الواقعية

وهي المشاعر التي ترتاد الإنسان في حالات مختلفة، ووجودها طبيعي، ولو كان ظاهرها ممقوت، إلا أن الشريعة بواقعيتها قد راعتها في البشر، غير أنها حثت على استثمارها لتكون في صالح الإنسان، كما حثت على ألا يتبعها سلوك محظور، أو أن تبقى دون مجاهدة.

فنجد على سبيل المثال في قصة يوسف عليه السلام، أن معناته الممتدة لعقود من الزمن، وما أحدثته من ألم في قلب نبي الله يعقوب عليه السلام، فهي معاناة طالت قلب نبيين، أبناء نبيين، هذه المعاناة ابتدأت بشعور سيء ألقاه الشيطان في نفوس إخوته، ولم يقاوموه وهو شعور الغيرة الذي لا يؤاخذ الله عليه مالم يستتبعه عمل سوء أو لم يجاهد الفرد نفسه لدفعه، إلا أنهم استسلموا له، وحفز هذا الشعور سلوكهم وفعلوا ما فعلوه، فهنا نجد أن الله عز وجل لم يؤاخذ على شعور الغيرة، وقد تفهم النبي ﷺ وجوده حين غارت إحدى أم المؤمنين فقال: "غارت أمكم" (البخاري،5225، 1400هـ).

وتتجلى واقعية الشريعة في مراعاة المظلوم الغاضب في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148] وهو على ما ذكره جملة من المفسرين ترخيص للمظلوم أن يجهر بالرد والدفاع عن نفسه على من ظلمه ولو كان العفو مقدمًا إلا أنه رخص للمظلوم بذلك.

ونجد أيضًا أن نصوص الوحي راعت شعور الغضب في مواطن يستغضب فيها الإنسان إلا أن الله عز وجل حث على استثماره، والترقي بكظمه، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134] ولو أنفذ المرء غضبه في موطن لا معصية فيه فهو معذور مثلما سبق، إلا أن أدنى مراتب الإحسان هو كظم الغيظ، وبذلك يستحيل الشعور حسنة، وأسمى منه شعور العفو والتسامح، والأسمى هو الإحسان ولو مع الأذى ابتغاء ما عند الله تعالى، فتنطلق التربية القرآنية من شعور ممقوت وهو الغضب، وتتعامل معه بواقعية، وتحث المسلم أن يسير منه نحو مراتب الإحسان والكمال.

وقال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 128] نجد هنا أن الله عز وجل حث على الصلح وتجاوز المشاعر التي تحول دونه، ولذلك ذكر أن شح النفوس يحول دون ذلك، في إشارة لوجوب مجاهدة هذا الشح سعيًا للصلح، قال السعدي(2000م): جبلت النفوس على الشح، وهو: عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان، والحرص على الحق الذي له، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعا، أي: فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخُلق الدنيء من نفوسكم، وتستبدلوا به ضده وهو السماحة، وهو بذل الحق الذي عليك؛ والاقتناع ببعض الحق الذي لك. فمتى وفق الإنسان لهذا الخُلق الحسن سهل حينئذ عليه الصلح بينه وبين خصمه ومعامله، وتسهلت الطريق للوصول إلى المطلوب.

وكذلك تتجلى واقعية الشريعة مع شعور الحزن، فنجد أن النبي ﷺ حين بكى على وفاة ابنه إبراهيم، واستغرب عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه، فقال ﷺ : "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (البخاري،1303، 1400هـ)

فالضابط ألا يخرج الحزن صاحبه للطم والسخط، وتجلى ذلك بقوله: "ولا نقول إلا ما يرضي ربنا".

وحين استُنْكر على يعقوب عليه السلام حزنه على يوسف قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 86]، فهو لا يتشكى عند الناس، بل يبث شكواه وحزنه لربه تعالى.

ونجد أن لثمرة استثمار الحزن البالغ بوفاة الابن أجر عظيم يبينه النبي ﷺ بقوله: "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون: نعم. فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون : نعم. فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع، فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه: بيت الحمد" (الترمذي، 1021، د.ت)

المشاعر المذمومة

وهي المشاعر التي حذرت نصوص الوحي منها، ويترتب عليها العقاب، إلا أن التفرد في التربية الإسلامية يكمن في ترتب الثواب العظيم على مقاومتها، فقد دلت النصوص على أن تنقية القلب من كل شعور مذموم كفيل بدخول الجنة بإذن الله، ويتجلى ذلك من قصة الرجل الذي أخبر به النبي ﷺ حين قال: "يدخل عليكم رجل من أهل الجنة" فقالها ثلاثة أيام، وتبعه عبدالله بن عمرو ليستبين الموقف، فلم يجده كثير صلاة ولا صيام، غير أنه أخبره بقوله: " ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق" (الهيثمي، 8/81، 1406هـ).

وإن القراءة الرتيبة البعيدة عن التأمل والتفكر لتجعل القارئ يمر على مثل هذا الحديث دون أن يتصور أبعاده، فالحديث يدل أن الوحي ينزل ثلاثة أيام، والنبي ﷺ يخبر به، وكأن السماء والأرض اشتركت في إبراز هذا الحدث الإيماني التربوي الذي استوجب به الرجل دخول الجنة، وكان سببه تنقية القلب من كل داء وشعور لا يرضاه الله تعالى، فيتجلى في هذا الأثر قيمة تخلية القلب من شعور الحسد أو الغش أو كل شعور يؤذي الناس، وهو القلب السليم الذي دعا الله تعالى له في كتابه العزيز.

فالحسد ليس شعورًا عابرًا مقتصرًا على تمني زوال النعمة، بل هو دلالة دفينة على غل وغفلة وتمكن شيطان، واعتراض على قدر الله تعالى وقسمته، وقد حذر النبي ﷺ منه تحذيرًا بالغًا بقوله: " دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين"(العسقلاني، 449 /4، 1422هـ)، فشعور الحسد والبغضاء حالقة للدين، لما يطويه الحسد من قبح شنيع قد يطال ضرره المسلمين، من أجل ذلك أنزل الله عز وجل سورة للتعوذ من شره وهي سورة الفلق.

ومن النصوص الدالة على شؤم بعض المشاعر قول النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (مسلم، 91، 1374هـ)، فمثقال ذرة من الكبر، يحجب جنة عرضها السماوات والأرض، والكبر يحوي جملة من مشاعر التعالي، واحتقار الآخرين الذي هو دلالة كافية على سوء صاحبه كما أخبر النبي ﷺ بقوله: " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم" (مسلم، 2564، 1374هـ).

وإذا تأملنا سيرة النبي ﷺ وما حدث بينه وبين المشركين من معارك، وما كادوا له من مكائد، ووصموه وطردوه وآذوه بشتى أصناف الأذى التي بينتها نصوص الشريعة، ومع ذلك فلم يغفل القرآن توثيق لحظة شعورية قبيحة صدرت من المشركين تجاه النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120] فهذا الشعور الخفي لم يغفل الله تعالى ذكره، لقبحه، وعظم ذنبه عند الله تعالى.

وقد أثنى الله عز وجل على خير الخلق من صحابة النبي ﷺ وهم المهاجرين والأنصار، فبعد ذكره للمهاجرين ذكر الأنصار وميزهم بخصال شعورية، وهي الحب للمهاجرين، والإيثار على النفس، ثم ختم الله عز وجل الآية بأن ذلك ثمرة أن يقي الله سبحانه العبد من شح نفسه، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

ثم ذكر الله عز وجل من جاء بعدهم إلى يوم القيامة، وخصهم من بين كل الخصال أنهم يدعون الله تعالى أن يمنع عن صدورهم شعور الغل للمؤمنين، وما ذاك إلا لعظم هذه الدعوة، والسمة التي يريدها الله تعالى فيمن يجيء بعدهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10] قال ابن عطية (1422هـ) : أن جمهور العلماء أراد من يجيء بعدهم من التابعين وغيرهم إلى يوم القيامة، فوصف الله تبارك وتعالى القول الذي ينبغي أن يلتزمه كل من لم يكن من الصدر الأول.

وخلاصة هذا القسم أن ثمة مشاعر مذمومة لا يرضاها الله تعالى لعباده، وأمر بمجاهدتها، ودفعها من النفس، وتنقية القلب من درنها، واستحكامها في القلب موجب للعقاب، بل ربما لدخول النار كما سيأتي في المبحث التالي، ولئن كانت معظم المدارس التربوية لا تولي هذا الجانب مزيد اهتمام متى ما تم تقويم السلوك الظاهري، وذلك لبعدها عن تربية الباطن، وطهارة القلب، وغياب ذلك عن إطارها المرجعي، وهذا ما لا يعذر به باحثو التربية الإسلامية والمربون، فلا ينصرف الجهد التربوي والبحثي للسمات الظاهرة على حساب التربية الشعورية، في ظل هذا الحشد من النصوص المرغبة والمرهبة.

دور المشاعر في تقرير المصير الأخروي

لاشك أن المصير الأخروي هو النتيجة النهائية، والغاية الأخيرة التي تحدد مآل البشر بعد رحلتهم الطويلة التي ابتدأت في الجنة، نزولاً إلى حمل الأمانة والتكليف في الأرض، ومن ثم تقرير المصير، وبالتالي فإن النصوص الشرعية

تبرز لنا كل عمل له قيمة يسعف الإنسان في ذلك الموطن الأخير، ومن هنا تبرز قيمة الأعمال حسنًا أو شؤمًا، وعلى إثرها تترتب أولويات التربية الإسلامية، فلربما في وقتنا المعاصر تنصرف الأنظار إلى قيمة الأعمال السلوكية، ولا تحظى التربية الشعورية بذات الاهتمام، رغم أن النصوص الدالة على وزنها في تقرير المصير أكثر من أن تحصى.

وهذه طبيعة المفاهيم الإنسانية في التربية الإسلامية أنها ممتدة لما بعد الحياة وهذا ما بينته قطبي(2020) في دراستها حول: الأمل بين الإسلام وعلم النفس ودوره في الصحة الروحية، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي المقارن، وقد هدفت هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة بين مفهوم الأمل في الإسلام كمفهوم مستمد من المشاعر الإنسانية، ومفهومه في علم النفس المعاصر، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج ومن أبرزها: أن ثمة نقاط مشتركة في مفهوم الأمل بين المدرسة الإسلامية وعلم النفس المعاصر ومنها: عناصر الوجود الداخلي، وإمكانية التحقق، والتحفيز نحو الهدف، وضرورة العمل، وتميزت المدرسة الإسلامية بالنظرة الإلهية لهذا المفهوم، وامتداده لما بعد الحياة.

إن التربية الإسلامية تنظر إلى الإنسان باعتباره كيانًا متكاملًا، يتداخل فيه الظاهر والباطن، ويُحاسب على ما يكنّه قلبه كما يُحاسب على ما تأتيه جوارحه. ومن هنا، فإن المشاعر تصبح عنصرًا فاعلًا في بناء المصير الأخروي، لا تقلّ أهمية عن القول والعمل، بل قد تسبقهما في التقدير والأثر. فمشاعر الحب، والبغض، والخوف، ، والغيرة، والحسد، والشفقة، والكبر، والرضا، كلها مكونات داخلية تصنع الموقف الوجودي للإنسان، وتحدد وجهته في الدنيا والآخرة.

لذلك ينطلق هذا المبحث من هذه الرؤية الكلية، ليُبرز مركزية المشاعر في بناء المآل، ويوضح كيف أن التربية الإيمانية في الإسلام لا تنفصل التربية الشعورية وتوجيهها. كما يسعى إلى تحليل الأبعاد الأخروية للمشاعر الإنسانية، من حيث أثرها في النجاة أو الهلاك، وإبراز الحاجة الملحة لإعادة الاعتبار لهذا البعد في التنظير التربوي المعاصر، فيربط المصير بغرس الشعور لدى النشء، لتتجلى قيمته، وليحفزهم على تنميته أو تخليته ومجاهدته على مستوى المشاعر المذمومة.

إن بداية النجاة أو الهلاك تتضح في أرض المحشر لحظة الحساب، وهنا يروي النبي ﷺ حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تحابا في الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها، قال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه" (البخاري، 6806، 1400هـ)

وهذا الحديث النبوي الصحيح الصريح يبين لنا بكل وضوح جوهرية المشاعر، ودورها في الخلاص الأخروي، ذلك أن خمسة من المستظلين بظل الله تعالى، كانت أعمالهم قائمة على الشعور، ولبيان أكثر لقيمة المشاعر فإننا نتأمل حجم العمل وزمنه وثقله للإمام العادل، الذي قد يمضي عمرًا يغالب هواه، ويتحرى العدل، حتى ينال هذه المنزلة، وكذلك الشاب الذي ينشأ في طاعة الله، بينما رجل يخلو بربه ويذكره فتفيض عيناه على إثر شعور صادق ستوجب به ذات المنزلة التي منحها الله لإمام عادل.

وكذلك رجل غمر حب المساجد قلبه نال بذلك الحب ذات المنزلة، ورجلان لم يجتمعا على المصالح المادية، ولم تتسم علاقتهما بالنفعية الدنيوية، بل كان في قلوبهما حب مرتبط بالله تعالى، نالا بهذه المحبة مقعدًا تحت العرش، ورجل منعه شعور الخوف من الله عز وجل من الزنا، وآخر لم ينص الحديث على مجرد الصدقة، بل ما رافقها من شعور الإخلاص ومبالغة الخفاء لتكون نقية لله عز وجل.

وربطًا بالمبحث الأول الذي تناول مركز المشاعر في الإنسان، فإننا ندرك أن لهذه المشاعر قيمة متى ما صدقت، وهي لا تصدق إلا إذا كانت متجذرة في وجدان الإنسان، خالصة لله تعالى، فهي بذلك تعكس ما وراءها من معتقدات تدل عليها، وتعكس كذلك دورها في حفز السلوك، لذلك كان وجودها دلالة على عظم ما وراءها.

فحين نتأمل قول النبي ﷺ : "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله" (الترمذي،1633، د.ت)، نجد أن هذه الدموع قد حالت بين صاحبها وبين النار، ولربما هي لحظة سريعة على نطاق الزمن، إلا أنها تعكس تزكية ممتدة للنفس البشرية، ومجاهدة طويلة، أثمرت شعورًا صادقًا كان سببًا في النجاة من عذاب الله تعالى.

بل إن المشاعر النبيلة بين الخلق لتوجب النجاة يوم القيامة، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم من قول النبي ﷺ أنه:"مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة" (مسلم، 1914، 1374هـ)، يبرز هذا الحديث الشريف شعور هذا الرجل بالمسلمين، ورحمته بهم، ورغبته في دفع الأذى عنهم، فوجبت له الجنة بذلك، يقول ابن حجر العسقلاني (1997م) في شرح هذا الحديث: "وفي الحديث بيان أن إماطة الأذى عن الطريق من شُعب الإيمان، وأنها سبب لدخول الجنة. وفيه فضل من نوى الخير فعمله، ولو كان يسيرًا، وأن النية الصالحة تُعظّم الأجر، خاصة إن اقترنت برحمة بالخلق" (77/5).

كما أن مشاعر اللين والعطف والتسامح تحول بين صاحبها وبين النار، كما أخبر النبي ﷺ، بقوله: "إنما تحرم النار على كل هين لين قريب سهل"(الهيثمي،78/4، 1406هـ)

ومن هذا المنطلق فإن التربية الإسلامية في جانبها الوجداني تعنى بغرس هذا الشعور المرهف في النشئ، بدءًا من إماطة أذى قد يضر المسلمين، وصولاً إلى تعظيم أذيتهم بقول أو فعل، والدافع خلف ذلك لا يقتصر على كسب

حسنة أو دفع سيئة، بل قد يصل إلى تحديد المصير الأخروي، فقد قال النبي ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه حتى أسمع العواتق في خدورهن لا تؤذوا المسلمين" (الهيثمي، 6/249، 1406هـ). يتبين من هذا الحديث أن من يتجرأ على أذى المسلمين –وهو سلوك ظاهر– يدل دلالة باطنية على أن الإيمان لم يخالج قلبه، ولو كان كذلك، لما تجرأ على أذيتهم.

وبلغت حساسية الخطاب الإسلامي في التحذير من الأذى أن توقظ في المسلم هذا الحس حتى من نزغة نصل، قال النبي ﷺ: "إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها بكفه، أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء" (مسلم، 2615، 1376هـ).

ونجد أن للمشاعر الإنسانية قبول لدى الناس بمختلف أديانهم وأعراقهم، ومن ذلك وصم الشعوب التي ترعى حقوق الحيوان بالتطور والتحضر، إذ أن ذلك معيار للاهتمام بحقوق الإنسان التي بلغت ذروتها لتعنى بحقوق الحيوان، غير أن لهذا الشعور النبيل، والرحمة بالحيوان بُعد إلهي قد ينجي صاحبه يوم القيامة، ومن ذلك ما رواه النبي ﷺ حين قال: "بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به" (البخاري،3467، 1400هـ)، ففي الحديث ذكر لبغي، أي أنها تمتهن هذه الكبيرة، وليس مجرد ذنب تابت عنه، وفيه أيضًا سقيا لكلب نجس، وفيه ذكر لمحل السقيا وهو الموق أي: الخف، فكلها مواطن مستقبحة الذكر، إلا أن شعور الرحمة في قلبها كان سببًا في نجاتها، وفيه دلالة لعظم هذا الشعور، وسعة مغفرة الله عز وجل.

وقد يقصر بالإنسان عمله، وتسعفه مشاعره التي يعلم الله صدقها، فتجبر نقص العمل، فقد روى البخاري أنه:"قيل للنبي ﷺ: الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال: المرء مع من أحب" "(البخاري، 6170، 1400هـ)، فيتضح من قول الرجل "لما يلحق بهم" أن عمله لم يدركهم، فأخبره النبي ﷺ أن محبته كفيلة بإلحاقه بهم، وهذا ما ذكره ابن حجر(1997م) في شرحه: "فيه دلالة على أن الصحابة كانوا يتمنون الصحبة الأخروية، ويخشون ألا تُدركهم بأعمالهم، فلما بَشّرهم النبي ﷺ بأن الحب الصادق يلحقهم بمن أحبوا، اطمأنت قلوبهم" (554/10).

ويعضد هذا المعنى تعليق أنس رضي الله عنه في الحديث الذي أورده البخاري: "أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها. قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ ، فقال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم"(البخاري، 3688، 1400هـ).

وأدل من ذلك ما قاله النبي ﷺ : "كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد فلما احتضر قال لأهله انظروا إذا أنا مت أن تحرقوه حتى تدعوه حمما ثم اطحنوه ثم اذروه في يوم راح فلما مات فعلوا به ذلك فإذا هو في قبضة الله فقال الله عز وجل يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت قال أي رب مخافتك قال فغفر له بها ولم يعمل خيرا قط إلا التوحيد" (الهيثمي،10/310، 1406هـ)

فهذا الرجل قد اجتمعت فيه خصال يخشى المرء أن تؤول به إلى الهلاك، فهو لم يعمل الخير إلا التوحيد، ويجهل بقدرة الله تعالى، وعاش عمره غارق في الخطيئة، إلا أن شعور الخوف من الله تعالى قد خالج قلبه، وقاده برحمة الله إلى النجاة، وليس في هذا الحديث دعوة إلى ترك العمل، فالله تعالى أدرى به وأعلم، والنصوص الدالة على اقتران العمل بالإيمان أكثر من أن تحصى، إلا أن فيه إشارة إلى منزلة الخشية، وأثرها عند الله تعالى.

وتبلغ منزلة المشاعر أن تكون شرطًا للإيمان ولدخول الجنة، يتضح ذلك من قول النبي ﷺ : "لن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على ما تحابون عليه قالوا بلى يا رسول الله قال أفشوا السلام بينكم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا قالوا بلى يا رسول الله كلنا رحيم قال إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكن رحمة العامة"(الهيثمي، 8/33، 1406هـ) وكذلك (الحاكم، 7516، 1435هـ).فجعل المحبة شرطًا للإيمان، ولدخول الجنة، ذلك أن شعور المحبة لا يقتصر على الوجدان، بل هو باعث لتعزيز رباط الأخوة، ولسائر الخصال الاجتماعية المندوبة، كالإحسان والعطاء والتضحية والبذل وغيرها، وكذلك ربط بين شعور الرحمة ودخول الجنة، ثم ذكر ﷺ ضابط هام بقوله: "رحمة العامة" أي: رحمة عموم الناس، وليست الرحمة المقتصرة على الأرحام والمعارف، وهذه هي التربية الاجتماعية الشعورية السامية، التي ترتب هذا الجزاء العظيم على شعور الإنسان، ليكون نقيًا خاليًا من الغشش وهذا ما ذكره الرجل الذي أخبر النبي ﷺ أنه من أهل الجنة ثلاثًا، وبعد تبين عبد الله بن عمرو من حاله، أخبره بسره حين قال: "ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق" (الهيثمي، 8/81، 1406هـ).

تبين فيما سبق أن بداية النجاة والهلاك تتضح في أرض المحشر، وكان خمسة من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله مؤمنين صدق شعورهم مع الله في مواطن مختلفة، فاستوجبوا بذلك هذه المنزلة، وبالمقابل فإن أول الهالكون، في أرض المحشر: هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة، وكلهم عملوا في ظاهر سلوكهم أعظم الأعمال، إلا أن شعورهم الداخلي أوردهم المهالك، إذ طلبوا بهذه الأعمال ثناء الناس، ولم تكن خالصة لوجه الله تعالى، وهو ما ذكره النبي ﷺ حين قال: "إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله

له بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله في ماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك، يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة " (المنذري،1/47، 1421هـ)

وفي هذا الحديث الذي يعرض حالتين تجلي هذا المبحث بوضوح، وهو الحديث الذي قال فيه رجل: " يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة" (المنذري، 3/321، 1421هـ).

فنجد في الحالة الأولى أن شعور الأذى الذي ألحقته بجيرانها أوجب لها دخول النار، مع كثرة نوافلها التعبدية، إلا أنها لم تمنعها من دخول النار، وفي الحالة الثانية مجرد امتناعها عن الأذى، أوجب لها دخول الجنة، ذلك أن النبي ﷺ قد عرف المسلم بقوله: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (البخاري، 6484، 1400هـ).

ولئن كانت بغي قد دخلت الجنة بشعور رحمة لكلب أسقته، فقد دخلت امرأة النار بشعور قسوة على هرة حملها على حبسها حتى الموت، قال النبي ﷺ : " دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض" (البخاري،3318، 1400هـ).

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة خردل من كبرياء" (مسلم،91، 1374هـ)، فنجد أن النبي ﷺ أكد على شعور في القلب، قد يقاوم الإنسان أن يترجمه إلى سلوك، غير أن بقاءه في القلب يعكس ما وراءه من معتقدات فاسده، ويحرمه دخول الجنة.

وقال ﷺ : "بينما رجل يمشي في حلة ، تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة" (البخاري، 5789، 1400هـ).

وهذه النصوص التي وردت في هذا المبحث تمثل عينة من جملة نصوص ربطت بين المشاعر والمصير الأخروي، نجاةً أو هلاكًا، وهي ما ينبغي أن ينعكس على أولويات واقعنا التربوي والبحثي، لا سيما وأن تربية الوجدان تعد أكثر تعقيدًا من التربية السلوكية على فعل ما، ذلك أن الوجدان مرتبط بالجانب المعرفي والاعتقادي كما تبين في المبحث الأول، وبالتالي فهو محتاج إلى تأسيس نظري علمي، ودليل عقلي، وإثارة عاطفية، حتى يبنى الوجدان متكئًا على معتقد معرفي، وليس مجرد تأثر لحظي سرعان ما يتلاشى، فكل ما سبق ذكره لا يدخل ضمن التأثر العاطفي اللحظي، بل هو شعور راسخ، له دلالاته العميقة الممتدة بين العقل والقلب، وهذا بدوره ينعكس على السلوك.

الخاتمة

لقد أولت التربية الإسلامية الجانب المعنوي في الإنسان عناية فائقة لا نظير لها، ومن ذلك العناية بالجانب الشعوري في الإنسان، فقدمت الحافز الأخروي العظيم ليتحقق المسلم بأرقى المشاعر التي تحسن العلاقة بربه وبنفسه وبالآخرين، بل ويمتد الإحسان للحيوان والجماد، وجعلت المجاهدة والتزكية وسيلتان لا ينفك عنهما المسلم لتعزيز شعور محمود أو دفع شعور مذموم، ليتحقق بالقلب السليم الذي أمره الله عز وجل به.

إن علم النفس المعاصر قد قصر في ترسيخ هذه المفاهيم العميقة، والارتباط بالغيب، وذلك لاختلاف إطاره المرجعي، إلا أنه نجح في إيجاد الآليات التطبيقية التي تحيل المعارف إلى اعتقادات وقناعات، وكذلك آلية التعامل مع المشاعر، غرسًا وتغييرًا، ولا غنى لباحثي التربية الإسلامية عن الاستلهام بهذه الأدبيات النفسية، التي تفتح الأفق للتعامل التربوي المبني على الدراسات التجريبية، فتكون هذه الأدوات وسيلة لإيصال ما تزخر به نصوص الوحي من مضامين تربوية ونفسية واجتماعية.

نتائج الدراسة

- كشفت الدراسة أن المشاعر تمثل عنصرًا بنيويًا أصيلاً في تكوين الإنسان، تؤثر في وعيه، وتوجه سلوكه، وتسهم في تشكيل قيمه وهويته الفردية والجمعية.
- أبرزت النظريات النفسية المعاصرة الموقع الجوهري للمشاعر، والذي يربطها بالمعتقدات من جهة، وبالسلوك من جهة أخرى، ما يعطي مبررًا لموقعها المحوري في التربية الإسلامية.
- جسدت نصوص الوحي أثر المشاعر تجسيدًا دقيقًا، فقد تبين من خلال استقراء النصوص أن هناك مشاعر محمودة تثاب، وواقعية توجه، ومذمومة تجاهد.
- أولت التربية الإسلامية الوجدان عناية شمولية تفوق سائر المدارس التربوية والنفسية، إذ أنها تتداخل في كل جوانب الإنسان، وكل تعاملاته، وجعلتها وسيلة للارتباط بالبعد الإلهي، وبما بعد الحياة.
- اهتمت التربية الإسلامية بتزكية المشاعر بوصفها مقدمة لتزكية السلوك، وعلقت على المشاعر أحكامًا تصل إلى حد تقرير الإيمان ونفيه، وتحديد المصير الأخروي.
- لم تكتف التربية الإسلامية بوجود المشاعر، بل بصدقها، وتوجيهها وفق تعاليم النصوص الشرعية، لتكون نقية وخالصة، وهذا يضفي لها بعدًا تزكويًا متفردًا عن كافة المدارس التربوية والنفسية.

التوصيات

- ضرورة دمج المفاهيم الشعورية في البناء التربوي، وأن تحظى بأولوية تتواءم مع أولويتها في الخطاب التربوي الإسلامي.
- توسيع الاهتمام بمهارات الوعي الذاتي، وفهم الانفعالات وإدارتها، في البرامج التربوية والإرشادية، لما لها من أثر ممتد على كافة نواحي الشخصية.

- تعزيز حضور التربية الشعورية في مناهج التربية الإسلامية، وتوسيع الاستشهاد بالنصوص الشرعية التي تُجسد أثر المشاعر وتوجهها.
- العناية في الخطاب التربوي الإسلامي بالبعد الشعوري، بعمق أكبر، يسترشد بأدوات علم النفس المعاصر، ومفاهيم التربية الإسلامية، ليثمر خطابًا يواكب العصر، ويعنى بالأولويات التربوية كما قررتها نصوص الوحي.
- تشكل مفاهيم التربية الشعورية الإسلامية حقلاً معرفيًا وإيمانيًا وافرًا، ينبغي استثماره عبر برامج تدريبية، وإرشادية، وبحثية، ليصل ممنهجًا للمرشدين والمعلمين، وللمراكز الاستشارية التربوية، ولكافة المعنيين بالشأن التربوي.

المقترحات

ثمة موضوعات تمثل فجوات بحثية تجلت للباحث أثناء إجراء هذه الدراسة، ومنها:

- تحليل محتوى مناهج التربية الإسلامية في ضوء مركزية المشاعر .
- فاعلية برنامج تدريبي قائم على التربية الشعورية الإسلامية في زيادة الوعي التربوي بمركزية المشاعر.
- الوعي التربوي بمكانة المشاعر لدى المربين: دراسة استطلاعية على معلمي التربية الإسلامية.
- العلاقة بين المشاعر الإيمانية ومؤشرات السلوك التعبدي: دراسة مسحية على عينة من طلبة الجامعة.
- المشاعر في السنة النبوية: دراسة تحليلية تربوية في ضوء الأحاديث الواردة في صحيح البخاري.

الإفصاح والتصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلف أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة: https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

المراجع

ابن القيم، محمد بن أبي بكر.(1996م). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. (تحقيق: محمد الفقي)، ط.2، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن عاشور، محمد الطاهر.(1984م). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب .(1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. (تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم .(2003م). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1400هـ). *الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه*، (تحقيق: محب الدين الخطيب)، القاهرة: المكتبة السلفية.

بني عيسى، عبدالرؤوف أحمد.(2016م). *الرحمة في القرآن: الطفل أنموذجًا*. المؤتمر الدولي الأول: الرحمة في الإسلام، جامعة الملك سعود، 427–465.

بيك، أرون.(2024م). *العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية*، (ترجمة: عادل مصطفى)، القاهرة: مؤسسة هنداوي.

الترمذي، محمد بن عيسى.(د.ت). *الجامع الصحيح – سنن الترمذي*. (تحقيق: أحمد شاكر)، بيروت: دار الكتب العلمية.

جولمان، دانييل.(2000م). *الذكاء العاطفي*، (ترجمة: ليلى الجبالي)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الحاكم، محمد بن عبدالله (1435هـ). *المستدرك على الصحيحين*، مصر: مركز التأصيل.

حدو، عز الدين.(2024م). التربية العاطفية في القرآن الكريم: دراسة تحليلية لمنهجية التوجيه العاطفي في بناء الشخصية الإسلامية. جامعة كابل: *مجلة الدراسات الإسلامية*، *1*(3)، 58-84. https://jis.edu.af/jis/article/view/116

الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي.(1420هـ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر.(2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشهري، عائشة علي.(2024م). العلاقات الإنسانية في الإسلام من خلال سورة البقرة دراسة تطبيقية. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالزقازيق*، 14، 1–82. https://jfaz.journals.ekb.eg/article_372432_html

طه عبد الرحمن.(2000م). سؤال الأخلاق: *مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

عزام، أحمد سعيد صالح.(2015م). تحرير الضمير والمشاعر الإنسانية من منظور إسلامي. *مجلة الجامعة الإسلامية*، *23*(1)، 253–288. https://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJIS/article/view/1221

العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر.(1422هـ). *هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة*، (تحقيق: علي الحلبي)، الدمام: دار ابن القيم.

العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر.(1997م). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، الرياض: مكتبة دار السلام.

قطبي، ثريا.(2020م). الأمل بين الإسلام وعلم النفس ودوره في الصحة الروحية. *مجلة آداب ذي قار*، (33)، 244–256. https://doi.org/10.32792/tqartj.v1i33.122 :

مراد، يوسف.(1983م). *معجم علم النفس والتحليل النفسي*. القاهرة: دار النهضة العربية.

المعجم الوسيط.(1972م)، الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربي: القاهرة.

الملا، عبدالله صباح (2021م). العلاقات الإنسانية في القرآن (الرحمة أنموذجًا)، بغداد: *مجلة العلوم الإسلامية*، *1*(29)، 267–298. https://isscj.edu.iq/research/alelaqat-alinsanyt-fy-alqran-alkrym-alrhmt-anmwdhja

المنذري، محمد زكي الدين عبدالعظيم (1421هـ). *الترغيب والترهيب*، القاهرة: دار الفجر للتراث.

النووي، يحيى بن شرف (1996م). *الأربعون النووية*، (شرح: ابن دقيق العيد)، بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (1374هـ). *المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل* عن رسول الله ﷺ ، (تحقيق: محمد عبدالباقي)، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الهيثمي، علي بن أبي بكر (1406هـ). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، بيروت: مؤسسة المعارف.

يوسف، أحمد ربيع أحمد (2015م). رعاية المشاعر في الإسلام، القاهرة: *مجلة كلية الدعوة*، *2*(28)، 2–45. https://journals.ekb.eg/article_20094.html

References

Al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī Ibn Ḥajar. (1422h). Hidāyat al-ruwāh ilá takhrīj aḥādīth al-Maṣābīḥ wa-al-mishkāt, (taḥqīq : ‘Alī al-Ḥalabī), al-Dammām : Dār Ibn al-Qayyim.

Al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī Ibn Ḥajar. (1997m). Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. (taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd-al-Bāqī), al-Riyāḍ : Maktabat Dār al-Salām.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl (1400h). al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ al-Musnad min Ḥadīth Rasūl Allāh wsnnh wa-ayyāmuh, (taḥqīq : Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb), al-Qāhirah : al-Maktabah al-Salafīyah.

Al-Ḥākim, Muḥammad ibn Allāh (1435h). al-Mustadrak ‘alá al-ṣaḥīḥayn, Miṣr : Markaz al-ta’ṣīl.

Alhythmy, ‘Alī ibn Abī Bakr (1406h). Majma‘ al-zawā’id wa-manba‘ al-Fawā’id, Bayrūt : Mu’assasat al-Ma‘ārif.

Alm‘jm al-Wasīṭ. (1972m), al-Ṭab‘ah al-thāniyah, Majma‘ al-lughah al-‘Arabī : al-Qāhirah.

Almndhry, Muḥammad Zakī al-Dīn ‘bdāl‘ẓym (1421h). al-Targhīb wa-al-tarhīb, al-Qāhirah : Dār al-Fajr lil-Turāth.

Al-Mullā, Allāh Ṣabāḥ (2021m). al-‘Alāqāt al-Insānīyah fī al-Qur’ān (al-raḥmah unamūdhajan), Baghdād : Majallat al-‘Ulūm al-Islāmīyah, 1 (29), 267 – 298. https : / / isscj. edu. iq / research / alelaqat-alinsanyt-fy-alqran-alkrym-alrhmt-anmwdhja

Alnwwy, Yaḥyá ibn Sharaf (1996m). al-Arba‘ūn al-nawawīyah, (sharḥ : Ibn Daqīq al-‘Īd), Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Alnysābwry, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī (1374h). al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-sunan bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ‘an Rasūl Allāh , (taḥqīq : Muḥammad ‘Abd-al-Bāqī), al-Qāhirah : Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh.

Al-Rāzī, Abū Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan al-Taymī. (1420h). Mafātīḥ al-ghayb. Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Al-Sa‘dī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2000m). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah.

Al-Shahrī, ‘Ā’ishah ‘Alī. (2024m). al-‘Alāqāt al-Insānīyah fī al-Islām min khilāl Sūrat al-Baqarah dirāsah taṭbīqīyah. Majallat Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-al-Zaqāzīq, 14, 1 – 28. https : / / jfaz. journals. ekb. eg / article _ 372432 html

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá. (D. t). al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ – Sunan al-Tirmidhī. (taḥqīq : Aḥmad Shākir), Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Azzām, Aḥmad Sa‘īd Ṣāliḥ. (2015m). taḥrīr al-ḍamīr wa-al-mashā‘ir al-Insānīyah min manẓūr Islāmī. Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, 23 (1), 352 – 288. https : / / journals. iugaza. edu. ps / index. php / IUGJIS / article / view / 1221

Banī ‘Īsá, ‘bdālr’wf Aḥmad. (2016m). al-raḥmah fī al-Qur’ān : al-ṭifl unamūdhajan. al-Mu’tamar al-dawlī al-Awwal : al-raḥmah fī al-Islām, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, 427 – 465.

Bayk, arwn. (2024m). al-‘ilāj al-ma‘rifī wālāḍṭrābāt al-infi‘ālīyah, (tarjamat : ‘Ādil Muṣṭafá), al-Qāhirah : Mu’assasat Hindāwī.

Beck, Judith (2011). Cognitive Behavior Therapy: Basics and Beyond (2nd ed.). Guilford Press.

Ḥiddū, ‘Izz al-Dīn. (2024m). al-Tarbiyah al-‘āṭifīyah fī al-Qur’ān al-Karīm : dirāsah taḥlīlīyah li-manhajīyat al-Tawjīh al-‘āṭifī fī binā’ al-shakhṣīyah al-Islāmīyah. Jāmi‘at Kāmbill : Majallat al-Dirāsāt al-Islāmīyah, 1 (3), 58-84. https : / / jis. edu. af / jis / article / view / 116

Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1996m). Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‘budu wa-iyyāka nasta‘īn. (taḥqīq : Muḥammad al-Fiqī), Ṭ. 2, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984m). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad ‘bdālḥq ibn Ghālib. (1422h). al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz. (taḥqīq : ‘Abdussalām ‘bdālshāfy), Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (2003m). Lisān al-‘Arab. Bayrūt : Dār Ṣādir.

Jwlmān, Dāniyīl. (2000m). al-dhakā’ al-‘āṭifī, (tarjamat : Laylá al-Jibālī), al-Kuwayt : al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb.

Lazarus, R. S. (1991). Emotion and Adaptation. Oxford University Press.

Mrād, Yūsuf. (1983m). Mu‘jam ‘ilm al-nafs wa-al-taḥlīl al-nafsī. al-Qāhirah : Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah.

Quṭbī, Thurayyā. (2020m). al-Amal bayna al-Islām wa-‘ilm al-nafs wa-dawruhu fī al-Ṣiḥḥah al-rūḥīyah. Majallat ādāb Dhī Qār, (33), 244 – 256. : https : / / doi. org / 10. 32792 / tqartj. v1i33. 122

Taha ‘Abd al-Raḥmān. (2000m). su’āl al-akhlāq : musāhamah fī al-naqd al-akhlāqī lil-ḥadāthah al-Gharbīyah. Bayrūt : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

Ywsf, Aḥmad Rabī‘ Aḥmad (2015m). Ri‘āyat al-mashā‘ir fī al-Islām, al-Qāhirah : Majallat Kullīyat al-Da‘wah, 2 (28), 1 – 45. https : / / journals. ekb. eg / article _ 20094. Html